بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فإن الشر يزداد يومًا فيومًا وأهله يكثرون يومًا فآخر.

عَنْ شَقِيقٍ قَالَ سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَهُ. قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَوَلَدِهِ، وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ**».

قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنِ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا. قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟

قَالَ يُكْسَرُ. قَالَ: إِذًا لَا يُغْلَقَ أَبَدًا.

قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ.

فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: الْبَابُ عُمَرُ.

رواه البخاري برقم (٥٢٥) ومسلم برقم(١٤٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الماشِي، وَالماشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ**».

رواه البخاري برقم (٣٦٠١)، ومسلم برقم(٢٨٨٦).

وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا إِلَّا أَنَّهُ يَزِيدُ: «**مِنَ الصَّلَاةِ صَلَاةٌ مَنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**».

رواه البخاري برقم (٣٦٠٢)، ومسلم برقم(٢٨٨٦).

وربنا ﷻ يقول: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾ [البقرة:٢١٤].

ويقول تعالىٰ: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾[الأنبياء:٣٥].

وضروب الفتن كثيرة، وأعظمها الفتنة في الدين، قال الله تعالىٰ: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة:٢١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا ﴾ [النساء:٩١].

وَعَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ يُغَرْبَلُونَ فِيهِ غَرْبَلَةً، يَبْقَىٰ مِنْهُمْ حُثَالَةٌ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا**»، وَشَبَّكَ

بَيْنَ أَصَابِعِهِ!

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ؟

قَالَ: «**تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَدَعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَىٰ أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَدَعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ**».

رواه أحمد (٢/ ٢٢٠) وهو حسن.

وَعَنْ كُرْزِ بْنِ عَلْقَمَةَ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ لِلْإِسْلَامِ مِنْ مُنْتَهَىٰ؟

قَالَ: «**نَعَمْ. أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ الْعُجْمِ أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمْ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ الْإِسْلَامَ**» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**ثُمَّ تَقَعُ فِتَنٌ كَأَنَّهَا الظُّلَلُ**»!!

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: كَلَّا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بَلَىٰ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَعُودُنَّ فِيهَا أَسَاوِدَ صُبًّا**[1] **يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ**

(١) أي: مثل الحيات السود، يصبون (يميلون) إلىٰ الفتن. كما في النهاية لابن الأثير (٢/ ٤١٩ و٣/ ١١).

رِقَابَ بَعْضٍ».

رواه أحمد (٣/ ٤٧٧) وهو صحيح.

لاسيما مع الجهل الفظيع الذي عشش في عقول كثير من الناس.

ففي صحيح البخاري برقم (٨٥) ومسلم (٢٦٧١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ وَتَبْقَىٰ النِّسَاءُ، حَتَّىٰ يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ**».

وأخص طائفة من الناس نصبوا أنفسهم للعلم وتصدروا للدعوة إلىٰ الله، وهم راسخون في الجهل، ودعاة إلىٰ الجهل، جعلوا دينهم علىٰ أهوائهم وأمزجتهم وأذواقهم، وإن صادم ألف دليل لم يبالوا، وإن كان القول كفرًا صراحًا، أو شركًا بواحًا، لم يبالوا أيضًا إلا من رحم الله وقليل ما هم.

وقصدهم من ذلك إثارة الغرائب، وأخذ ألباب الناس، أنهم أتوا بالعجائب، وأنهم أدركوا ما لم يدركه غيرهم، فهم أحق الناس بالاتباع!

* * *

من أين تَلَقَّوا دوران الأرض؟!

ظهرت مقالة يونانية قالها أحد الفلاسفة الإغريق وهو (فيثاغورس اليوناني)، قبل ميلاد المسيح بنحو خمسمائة عام، وقيل ستمائة عام، أن الأرض من جملة الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس، فبقي هذا القول مهجورًا طيلة هذه المدة لا يقبله عقل ولا يسلم له حس، حتىٰ ظهر الفلكي اليوناني «كوبرنيك» (من القرن العاشر الهجري) فأظهر مقالة «فيثا غورس».

وفي القرن الثاني عشر من الهجرة ظهر هرشل الإنجليزي وأتباعه من فلاسفة الفرنج فنصروا قول فيثا غورس.

وكانت هذه الفكرة، (أي: في أواخر القرن الثالث عشر الهجري) وهي فكرة يونانية غربية لم يقبلها أحد من المسلمين، ثم بعد ذلك ظهر أناس من ضلال المسلمين، فأخذوا يروجون هذه الفكرة بين المسلمين علىٰ أنها من الدين !!!

من أين يُتَلقَّى الدينُ؟

إن مصدر تلقي شريعة الإسلام هو القرآن والسنة بفهم السلف الصالح، ومن ظن أنه يجد الإسلام من غير هذا، فقد خسر نفسه وضل عن سواء السبيل.

وللأسف من أقوام تلهَّوا بدينهم فأخذوه من أقوال الفلاسفة والمنظرين الغرب، وحاولوا أن يتلمسوا له الأدلة من القرآن والسنة، ولو كان في القرآن والسنة عشرات الأدلة بنقيض ذلك يردونها كلها بشبه بأوهىٰ من خيط العنكبوت!!

ولو وجدوا دليلًا فيه متعلقًا لهم تعلقوا به، -والغريق يتشبث بالطحلب- ولو لم يكن على مرادهم، يا قوم إلى أين تريدون، ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير:٢٦]، يا قوم أوبوا إلى الله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [النور: ٤٨-٥٠].

جهمية عصرية

إن الناظر في تاريخ الفرق المنتسبة للإسلام يجد أن من أشد هذه الفرق بعدًا عن الإسلام، وتعصبًا للهوىٰ، وردًّا للأدلة مع كثرتها، وصحتها، وصراحتها، وتوافرها، وفهمها، و...، هم الجهمية.

مثال لذلك علو الله تعالىٰ: تنوعت الأدلة علىٰ علو الرب تبارك وتعالىٰ بأنواع وكيفيات عديدة وصريحة وواضحة وكثيرة حتىٰ بلغت أكثر من ألف دليل، كما في مجموع الفتاوىٰ (٥/ ١٢١)، ومع ذلك يعتقدون أن الله في كل مكان.

ووالله إنني -وغيري من العقلاء- ليرىٰ شبهًا بينًا، وموافقة واضحة جليلة في فرقة الإخوان المسلمين العصرية المؤسسة سنة (١٩٢٧) بالتاريخ الإفرنجي وبين الجهمية من حيث:

١) رد الأدلة.

٢) الهوىٰ والتعصب.

٣) المكابرة.

٤) رد الحق وقبول الباطل.

ولست أعني أنهم كفار، ولكن الحق أنهم لا يهمهم الدين؛ وقد سمعت شيخنا مقبلًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرارًا وهو يقول: ما هم حول الدين، ما هم حول الدين.

وهذه كلمة حق من عالم إمام؛ سبرهم وخبرهم.

انظر أخي كيف شغلوا المسلمين عن دينهم: تارة بدوران الأرض، وتارة باللطخة التي في القمر، وتارة في المريخ، وتارة في باطن الأرض، وهم أنفسهم بحاجة إلىٰ معرفة أمور دينهم، فضلًا عن غيرهم من عامة الناس.

* * *

الأدلة على جريان الشمس

١) قال الله جل في علاه: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [يس:٣٨].

٢) قال الله ﷻ: ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقرة:٢٥٨].

٣) قال الله جل في علاه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد:٢].

٤) قال الله جل في علاه: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾[يونس:٥].

٥) قال الله جل في علاه: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِ ﴾ [إبراهيم:٣٣].

٦) قال الله جل في علاه: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦١].

٧) قال الله جل في علاه: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[لقمان:٢٩].

٨) قال الله جل في علاه: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].

٩) قال الله جل في علاه: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّارُ ﴾ [الزمر:٥].

١٠) قال الله جل في علاه: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام:٧٨].

١١) قال الله جل في علاه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾[الإسراء:٧٨].

١٢) قال الله جل في علاه: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾[الكهف:١٧].

١٣) قال الله جل في علاه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا﴾[الكهف:٨٦].

١٤) قال الله جل في علاه: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا﴾[الفرقان:٤٥].

١٥) قال الله جل في علاه: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[يس:٤٠].

١٦) قال الله جل في علاه: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ

بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾[ق:٣٩].

١٧) قال تعالىٰ: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾[الرحمن:٥].

٨) قال الله جل في علاه: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾[القيامة:٩].

٩) قال الله جل في علاه: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾[التكوير: ١٥-١٦]، أي: النجوم.

٢٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَىٰ بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَىٰ غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا.**

فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ؛ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا. فَحُبِسَتْ حَتَّىٰ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ. فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا؛ فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ

الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَىٰ ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا».

رواه البخاري برقم (٣١٢٤)، ومسلم برقم(١٧٤٧).

٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ لِبَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»**.

رواه أحمد (٢/ ٣٢٥) وهو صحيح.

فحبسها في وقت معين يدل علىٰ سيرها في سائر الأوقات.

٢٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ مَعَ الْإِمَامِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ»**.

رواه البخاري برقم (٥٨٠)، ومسلم برقم(٦٠٧).

٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ»**.

رواه البخاري برقم (٥٧٩)، ومسلم برقم(٦٠٨).

٢٥) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْعَصْرِ سَجْدَةً قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَوْ مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ فَقَدْ أَدْرَكَهَا»**. وَالسَّجْدَةُ إِنَّمَا هِيَ الرَّكْعَةُ.

رواه مسلم برقم (٦٠٩).

٢٦) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: **«أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟»** قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **«إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ. فَتَرْجِعُ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ. فَتَرْجِعُ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ، تَحْتَ الْعَرْشِ. فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي، أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ. فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا»**، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«أَتَدْرُونَ مَتَىٰ ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨]».

رواه البخاري برقم (٧٤٢٤) ومسلم برقم (١٥٩).

٢٧) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ، أَوْ أَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا: «**حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِغَةً حَتَّىٰ تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ حَتَّىٰ تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضَيَّفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ**». رواه مسلم برقم(٨٢١).

وأدلة الباب من السنة كثيرة جدًّا؛ أتركها دفعًا للإطالة، وفي هذا كفاية لذي لبٍّ.

* * *

أدلة ثبات الأرض

الأدلة من القرآن:

١) قال الله جل في علاه: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢].

٢) قال الله ﷻ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة:٣٦].

والاستقرار يكون علىٰ ما هو قارٌّ.

٣) قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام:٦].

٤) قال الله جل في علاه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[الأعراف:١٠].

٥) قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الرعد:٣].

٦) قال ربنا ﷻ: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[النحل:١٥].

٧) قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[الأنبياء:٣١].

قال القرطبي: ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ يعني: جبالًا ثوابت تمسكها وتمنعها عن الحركة.

٨) قال الله جل وعلا: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[النمل:٦١].

قال ابن كثير: أي ساكنة لا تميد ولا تتحرك بأهلها ولا ترجف بهم.

٩) قال الله تعالىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى

ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان:١٠].

١٠) قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر:٤١]، فإمساكها عن الزوال يدل علىٰ ثبوتها.

١١) قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الروم:٢٥]، والقيام هنا بمعنىٰ الوقوف، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾[البقرة:٢٠]، أي: وقفوا وثبتوا مكانهم.

١٢) عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَابًا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا، عَرْضُهُ أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي عَرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا، خَلَقَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا يَعْنِي لِلتَّوْبَةِ لَا يُغْلَقُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ.

رواه الترمذي برقم (٣٥٣٥) وهو حسن.

* * *

الإجماع

قال عبد القاهر البغدادي في الفَرْق بين الفِرَق (ص٣١٨): وأجمعوا علىٰ وقوف الأرض، وسكونها، وأن حركتها إنما تكون بعارض **يعرض لها من زلزلة ونحوها، خلاف قول من زعم من الدهرية أن الأرض تهوىٰ أبدًا، ولو كانت كذلك لوجب إلا يلحق الحجر الذي نلقيه من أيدينا الأرض أبدًا؛ لأن الخفيف لا يلحق ما هو أثقل منه في انحداره.**

وأجمعوا علىٰ أن الأرض متناهية الأطراف من الجهات كلها، وكذلك السماء متناهية الأقطار من الجهات الست خلاف قول من زعم من الدهرية أنه لا نهاية للأرض من أسفل، ولا عن اليمين واليسار ولا من خلف ولا من أمام، وإنما نهايتها من الجهة التي تلاقي الهواء من فوقها.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره عند قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى

مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا﴾ الآية [الرعد:٣]، قال:

والذي عليه المسلمون وأهل الكتاب القول بوقوف الأرض، وسكونها، ومدها، وأن حركتها إنما تكون في العادة بزلزلة تصيبها.اهـ

قال الإمام التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ في الصواعق الشديدة (ص٥٤):

وهذا صريح في حكاية الإجماع من المسلمين وأهل الكتاب علىٰ ثبات الأرض واستقرارها. اهـ

* * *

القول بدوران الأرض وعدم ثبوتها، وثبوت الشمس وعدم سيرها كفرٌ

نقله التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ في الصواعق الشديدة (ص ٦١).

وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح كتاب التوحيد (ص٢٠٢): أجمع المسلمون علىٰ أن الأرض ساكنة والشمس تجري ...، والذين يقولون بدوران الأرض حول الشمس يسعون إلىٰ القول بأن الشمس ساكنة، وهذا كفر، ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[يس:٣٨]. اهـ

وذلك لأن القائل بحركة الأرض وسيرها، واستقرار الشمس يكون معارضًا للأدلة الصحيحة الصريحة، وعند تطبيقه علىٰ المعين لا بد من توفر الشروط وانتفاء الموانع، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٥].

* * *

المشاهدة

إن من المشاهد ومما يدركه كل ذي لب أن هنالك من النجوم ما هو ثابت لا يتحرك (أي: ليس من النجوم السيارة)؛ ولذا فيعلم أن هذه النجوم غير السيارة دليل مشاهد علىٰ ثبوت الأرض وعدم سيرها؛ إذ لو كانت تدور كما زعم الفلاسفة لرأيته كل وقت بمكان، ولما رأيته بمكان واحد دائمًا.

وإما أن تقولوا إن لأرض والسماوات كلها تدور، وهذه المقالة أجرم من سابقتها!!

وأيضًا مما هو مشاهد أن طلوع الهلال آخر يوم في الشهر يكون صباحًا قبل طلوع الشمس بيسير، ومن ثمَّ يُرىٰ في المغرب بعد غروب الشمس بيسير؛ وذلك لأن الشمس أسرع من القمر في سيرها، فلو كانت الأرض تدور كما زعموا لكان الشمس والقمر ليس أحدهما أسرع من الآخر.

* * *

ثمرة المسألة

سؤال يطرح نفسه علىٰ الإخوان المسلمين:

هذه الضجة العظيمة التي ملأتم بها الدنيا: محاضرات، وكتب، وأشرطة، ولقاءات، وجلسات؛ بأن الشمس ثابتة والأرض تدور ما هي الثمرة منه؟

أواجب من واجبات الدين؟

أمستحب من مستحبات الدين؟

أإحدىٰ الصلوات الخمس التي كان يحافظ عليها التلمساني في السينما؟

أهي القول بخلافة عثمان التي طعن فيها سيد قطب؟

أم ماذا يا أجسام البغال وأحلام العصافير؟

علِّموا الناس دين الله الصحيح، واعتنوا به أنتم، عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**».

رواه البخاري برقم (٧١)، ومسلم برقم(١٠٣٧).

شبهة وجوابها

غالب الباطل له أنصار وأعوان والعجيب أنك ترىٰ من يتلمَّس له الشبه ويحرف الأدلة لما يؤيد باطله، فمما يستدلون به علىٰ دوران الأرض:

الأول: قول الله تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[النمل:٨٨]، وهذه الآية المراد بها يوم القيامة كما يدل عليه السياق قبلها وبعدها، قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾الآيات [النمل:٨٧-٨٩].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله تعالىٰ- في الآية: أي تراها كأنها ثابتة باقية علىٰ ما كانت عليه وهي تمر مر السحاب أي تزول عن أماكنها كما قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾

﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾[الطور:٩-١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ الآيات [طه:١٠٥].

الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ وهذه الآية وردت في موضعين في كتاب الله لا غير:

أحدها: قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[الأنبياء:٣٣].

ثانيها: قوله تعالىٰ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[يس٤٠].

وليس في واحد منهما ذكر الأرض، وإنما المراد الشمس والقمر، وهذا مما نقول به أن الشمس تجري ولا يقولون به؛ فالدليل عليهم لا لهم.

بل والحمد لله كل ما استدلوا به، عند من له مسكة عقل أو شيء من علم يعتبر من الردود عليهم، ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [الحشر:٢]، والله تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:٣٧].

ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال في أمثال هؤلاء:

قبحًا لمن نبذ القران وراءه وإذا استدل يقول قال الأخطل

* * *

معارضة العلم الحديث زعموا!!

يتعلَّل كثير من الجهال بأن الغرب اكتشفوا مؤخرًا أن الأرض تدور والشمس ثابتة، وإن كان في أحدهم خير قال: كيف يُعارض الشرعُ هذا الاكتشاف؟ وهذه الحقائق المسلَّمة؟!!

وإلا فبعضهم لا يبالي ولوعارض الشرع؛ هو مع العلم الحديث؟!!

ونقول لمن به خير: من اكتشف هذا أمسلمون أم كفار؟؟

وهل هذا الاكتشاف قديم أم جديد؟

ومن أعلم أهؤلاء المكتشفون أم اللطيف الخبير؟!!

لا شك أن الله تعالىٰ هو خالق هؤلاء المكتشفين، وعملهم: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات:٩٦].

فالله تعالىٰ أعلم بخلقه، وأعمالهم: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

وقال تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٧]، يعلم ما كان وما يكون، ومالم يكن لو كان كيف يكون، ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام:٢٨].

وهو أصدق القائلين، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢].

وهو أحكم الحاكمين: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين:٨].

وهذه المخلوقات هي خلق الله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل:٨٨].

قال القحطاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

يا فيلسوف لقد شغلت عن ... بالمنطق الرومي واليوناني

وشريعة الإسلام أفضل شرعة ... دين النبي الصادق العدنان

هو دين رب العالمين وشرعه ... وهو القديم وسيد الأديان

هـو ديـن آدم و الملائـك قـبله ... هـو ديـن نـوح صـاحب الطـوفان

ولـه دعـا هـود النبـي وصـالح ... وهمـا لـدين الله معـتقدان

وبـه أتـىٰ لـوطٌ وصـاحب مـدين ... فكلاهمـا في الـدين مجـتهدان

هـو ديـن إبـراهيم وابنـيه معًـا ... وبـه نجـا مـن نفخـة النيـران

وبـه حمـىٰ الله الذبـيح مـن البلا ... لمـا فـداه بـأعظم القـربان

هـو ديـن يعقـوب والنبـي يـونس ... وكلاهمـا في الله مبتلـيان

هـو ديـن داود الخلـيفة وابـنه ... وبـه أذل لـه ملـوك الجـان

هـو ديـن يحيـىٰ مـع أبـيه وأمـه ... نعـم الـصبي وحـبذا الـشيخان

ولـه دعـا عيسـىٰ ابـن مـريم قـومه ... لـم يـدعهم لعـبادة الـصلبان

والله أنطقـه صـبيًّا بالهـدىٰ ... في المهـد ثـم إسـما عـيل الـصبيان

وكمـال ديـن الله شـرع محمـد ... صـلىٰ علـيه منـزل القـرآن

الطيـب الزاكـي الـذي لـم يجـتمع ... يـومًا علـىٰ زلـل لـه أبـوان

الطاهـر النـسوان والـولد الـذي ... مـن ظهـره الزهـراء والحـسنان

وأولـو النـبوة والهـدىٰ مـا مـنهم ... أحـد يهـودي ولا نـصراني

بـل مـسلمون ومؤمـنون بـربهم ... حـنفاء في الأسـرار والإعـلان

وقد سَرَدْتُ لك جملة من الأدلة من القرآن والسنة؛ فما كان لك أخي المسلم أن تردها، وتقبل كلام الغرب؛ قال الله جل في علاه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

وقال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].

وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[النور:٥١].

فالعلم الذي يُخالف علم الكتاب والسنة يعتبر باطلًا؛ لأنه لا يُعدل بالعلم المتلقىٰ عن الله تعالىٰ ورسوله ﷺ أي علم، قال تعالىٰ: ﴿وَقَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الأنعام:٧٣].

وقال ﷻ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [فاطر:٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

فهذا الاكتشاف المزعوم كذبٌ من أصله فاحذر علىٰ نفسك أخي المسلم أفكار الكفار، وأنت علىٰ صراط مستقيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم

بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:١٠٠-١٠١].

والحمد لله رب العالمين.

* * *

المحتويات

مقدمة ٥
من أين تَلَقَّوا دوران الأرض؟! ١١
من أين يُتَلقَّىٰ الدينُ؟ ١٢
جهمية عصرية ١٣
الأدلة علىٰ جريان الشمس ١٥
أدلة ثبات الأرض ٢٢
الإجماع ٢٥
القول بدوران الأرض وعدم ثبوتها، وثبوت الشمس كفر ٢٧
المشاهدة ٢٨
ثمرة المسألة ٢٩
شبهة وجوابها ٣٠
معارضة العلم الحديث زعموا ٣٣
المحتويات ٣٩

* * *